# تعليقات فضيلة الشيخ

## صالح بن فوزان الفوزان

# على كتاب

# إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

## للإمام ابن القيم رحمه الله

الشريط الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

قال المؤلف رحمه الله تعالى.

المتن: **الباب الخامس: فى أن حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركا للحق مريدا له، مؤثرا له على غيره.**

الشيخ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

لَمَّا بين الشيخ رحمه الله فيما سبق أن القلب يكون حيا ويكون ميتا ويكون مريضا، بين في هذا الأشياء التي تحصل بها حياة القلب، ذلك لأن القلب هو المضغة التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله «أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً» يعني قطعة لحم «إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْب»

وصلاح القلب وحياة القلب لا تحصل بدون سبب لابد من أسباب يقوم بها العبد، لتحيي قلبه، وأعظم الأسباب ذكر الله عز وجل، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[ الرعد: ٢٨ ] ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا﴾ [يس: ٦٩ – ٧٠] حيا حياة الجسم، كل الناس أحياء بأجسامهم إنما المراد هنا حياة القلب، ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ ، فالمدار ليس على حياة الأبدان، فكم من هو قوي الجسم متكامل الأعضاء متكامل الصحة ولكن قلبه ميت، فهو ينقل قلبا ميتا فلا فائدة حينئذ من حياة الجسم بدون حياة القلب.

وكم من إنسان ضعيف الجسم ويعتريه أمراض وأسقام، أو يكون فاقد الحركة في جسمه ولكنه حي القلب بذكر الله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾وذكر الله يشمل الذكر باللسان والذكر بالعمل والصلاة والصيام والعبادات، ويشمل الذكر باللسان وتلاوة القرآن وسماع المواعظ والأذكار كل هذه تحيي القلوب، وأما الشهوات وسماع الأغاني والمزامير والملاهي هذه تميت القلوب، فكما أن ذكر الله تطمئن به القلوب؛ كذلك الغفلة عن ذكر الله تميت القلوب.

الإغراق في الشهوات كالمآكل والمشارب والمطاعم والغفلة عن ذكر الله باللهو واللعب والأغاني والمزامير والملاهي والمناظر القبيحة والنظر مسموم، سهم مسموم من سهام إبليس، إذا أطلقه في النظر إلى الفتن وإلى المفاتن فهو بذلك يمرض قلبه، ويصيب قلبه.

فأنت الذي إما أن تسعى في حياة قلبك وإما أن تسعى في موته، فتنبه لذلك، واعتني بقلبك وما يدخل إليه، لأنه هو الذي «إِذَا صَلُحَ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»، هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيها رسول الله ﷺ وعليك أن تنتبه لذلك.

المتن: **الباب الخامس: في أن حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركا للحق مريدا له، مؤثرا له على غيره.**

الشيخ: لا تحصل عفوا بدون سبب، يكون مدركا للحق عاملا به.

المتن: **مدركا للحق مريدا له.**

الشيخ: مريدا له، أما الذي لا يريد الحق فإنما يريد الباطل، فإذا سمع الحق أعرض عنه، وإذا سمع الباطل أقبل عليه، فهذا هو الذي يجني على قلبه، أما أهل الإيمان فإنهم ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥] يعتنون بقلوبهم، فلا يسمعونها إلا ما يُحييها، ولا يأكلون ويشربون إلا مما يقويها، ودائما هم مع قلوبهم، أنت كما تلاحظ صحتك وتطلب الشفاء لجسمك والأدوية، هم إنما يعتنون بقلوبهم، أهم شيء أنهم يعتنون بقلوبهم، القلوب لها صيدليات، إذهب إليها وخذ منها الأدوية، صيدلية القرآن، صيدلية الذكر، صيدلية الأعمال الصالحة، إذن ليس بشرط أن تذهب للصيدلية لتأخذ دواء لجسمك، لاتعتني بجسمك وتهمل قلبك،.

المتن: **مريدا له، مؤثرا له على غيره**

الشيخ: لازم أن يكون عنده إرادة للحق؛ لأن بعض الناس ما يريد الحق وإنما يريد الباطل،﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ﴾ [الأعراف: ١٤٦] فهم يؤثرون الباطل على الحق، وأكثر الناس كذا، أول شيء يكون مدرك للحق يعرف ما هو الحق وما هو الباطل، وإلا حتى لو كان يريد الحق وهو

لايعرفه لايستفيد شيء، قد يرى بعض الأشياء حق وهي باطل، أول شيء مدركا له ، ثانيا يكون مريدا له، بعض الناس يكون مدركا للحق لكن لا يكون مريدا له؛ هذه مصيبة.

المتن: **مريدا له، مؤثرا له على غيره**

الشيخ: ثلاث صفات:

- مدركا للحق.
- مريدا له.
- مؤثرا له على غيره من الباطل.

المتن: لما كان فى القلب قوتان: قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه، ويعود عليه بصلاحه وسعادته، فكماله باستعمال قوة العلم فى إدراك الحق، ومعرفته.

الشيخ: لابد من إدراك العلم الشرعي وتعلم العلم الشرعي الذي تميز به بين الحق والباطل؛ لأن الجاهل لا يدرى ماهو الحق وما هو الباطل يلتبس عليه؛ وقد يظن الباطل حقا ويقلد الناس، يمشي مع الناس؛ أما صاحب البصيره وصاحب العلم هذا لا، هذا يتبع الحق سواء كان الناس عليه أو كانوا على خلافه، ما يهمونه الناس.

المتن: فكماله باستعمال قوة العلم فى إدراك الحق، ومعرفت والتمييز بينه وبين الباطل، واستعمال قوة الإرادة والمحبة.

الشيخ: كذلك الإراده، كم من عالم لا يريد الحق إنما يريد الباطل وهم علماء الضلال، كذلك يكون مريدا للحق لا يكون مريدا للباطل أو يتساوى عنده هذا وهذا.

المتن: وباستعمال قوة الإرادة والمحبة فى طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل.

الشيخ: كذلك محبه الحق، إذا أحب شيئا طلبه فإذا أحب الحق طلبه وتابعة ورغب فيه، وإذا أحب الباطل تبعه وطلبه وأفنى حياته فيه، المحبه أيضا، العلم، الإراده، المحبه لازم من هذه الأمور.

المتن: فمن لم يعرف الحق فهو ضال.

الشيخ: هذا راجع الى تفصيل هذة الأشياء المرتبه الأولى معرفة الحق، العلم قبل كل شيء ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد: ١]، قبل القول وقبل العمل.

المتن: فمن لم يعرف الحق فهو ضال .

الشيخ: من لم يعرف الحق فهو ضال مثل النصارى والمبتدعة والصوفية، ما يعرفون الحق، فهم أهل ضلال، يعبدون الله على جهل وعلى ضلال.

أو عرف الحق لكنه لا يعمل به مثل اليهود، اليهود يعرفون الحق ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦] فلذلك صار النصارى ضالين، وصار اليهود مغضوبا عليهم لأنهم عرفوا الحق ولم يعملوا به.

المتن: فمن لم يعرف الحق فهو ضال ومن عرفه وآثر غيره عليه فهو مغضوب عليه.

الشيخ: مغضوب عليه، والغضب أشد من الضلال والعياذ بالله لأن من يعلم ليس كمن لا يعلم.

المتن:ومن عرفه واتبعه فهو مُنْعَمٌ عليه.

الشيخ: هذا القسم الثالث وهو السعيد، عرف الحق وعمل به، هذا مُنعَم عليه، وهذه الأقسام الثلاثة مذكورة في آخر سورة الفاتحة، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين عرفوا الحق وعملوا به، تسأل الله أن يوفقك طريقهم، القسم الثاني الذين لا يعرفون الحق، يعبدون الله على جهل وضلال، ويدخل في هذا النصارى والصوفية والمبتدعة كلهم على غير علم، عندهم عمل، عندهم رهبانية، لكن على غير حق، هؤلاء ضالون، الصنف الثالث ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا الصنف الذي جمع بين العلم والعمل ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، عندهم علم لكن ليس عندهم عمل، وفي طليعة هؤلاء اليهود ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ فهم الذين ليس عندهم علم

لكن عندهم عمل، عمل بدون علم، هذا ما ينفع تعب بلا فائدة، فلهذا تكرر هذه السورة في كل ركعة من صلاتك، تأمل ما المقصود منها لأنها عظيمة.

المتن: وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله فى صلاتنا أن يهدينا صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

الشيخ: تنبه: من هم الذين أنعم الله عليهم؟ ومن هم المغضوب عليهم؟ ومن هم الضالون؟ ... الذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]

المتن: ولهذا كان النصارى أخص بالضلال؛ لأنهم أمة جهل.

الشيخ: نعم، أمة جهل، يعبدون الله على جهل وعلى ضلال.

المتن: واليهود أخص بالغضب؛ لأنهم أمة عناد.

الشيخ: أمة عناد، يعرفون الحق لكنهم لا يعملون به، لذلك غضب الله عليهم، وليس هذا خاصا باليهود والنصارى بل كل من اتصف بصفة النصارى من العمل بدون علم، وكل من عنده علم ولم يعمل به، فليس هذا خاصا باليهود والنصارى، ولهذا أمرنا الله أن نستعيذ به من طريقة الضالين والمغضوب عليهم، فدل على أن هذا ليس خاصا بهم.

المتن: ولهذا كان النصارى أخص بالضلال؛ لأنهم أمة جهل، واليهود أخص بالغضب؛ لأنهم أمة عناد.

الشيخ: كلهم يشتركون، اليهود والنصارى يشتركون في الضلال ويشتركون في الغضب، ولكن النصارى أخص بالضلال، واليهود أخص بالغضب.

المتن: وهذه الأمة هم المنعم عليهم.

الشيخ: هذه الأمة المحمدية هم المنعم عليهم.

المتن: ولهذا قال سفيان بن عيينة رحمه الله.

الشيخ: سفيان بن عيينة إمام أهل الحجاز رحمه الله، من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه بالنصارى، الأمة هذه فيها من يشبه اليهود وفيها من يشبه النصارى، وهم كثير.

وأما سفيان الثوري هذا من أهل العراق، هذا فقيه من الفقهاء الكبار، وله مذهب في الفقه، هذا سفيان الثوري، أما سفيان بن عيينه هذا من أهل الحجاز وهو معتني بالحديث، من أهل الحديث، ولهذا يقال السفيانان، فإذا سمعت السفيانان فهما سفيان بن عيينه وسفيان الثوري رحمهما الله.

المتن: ولهذا قال سفيان بن عيينة رحمه الله من فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.

الشيخ: نعم، مثل هذا الصوفية، هؤلاء عبَّاد، الصوفيه عباد لكن على جهل وعلى ضلال، على بدع فهم أشبه بالنصارى.

المتن: ومن فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود.

الشيخ: من فسد من علماء هذه الأمة عنده علم ولكن لم يعمل به ففيه شبه من اليهود.

المتن: لأن النصارى عبدوا بغير علم، واليهود عرفوا الحق وعدلوا عنه.

الشيخ: يعني النصارى عندهم عمل وليس عندهم علم، والصوفية مثل النصارى يحذرون من العلم الآن، يقولون لا تعلمونا العلم، المقصود العبادة، وتعلم العلم يشغلكم عن العبادة، يحذرون من طلب العلم الآن، يقولون لأنه يشغلكم عن العبادة، هذا ظاهرهم؛ ولكن قصدهم أن العلم يحذر مما هم عليه وهم لا يريدونه، يكشف سترهم فلا يريدونه.

المتن: وفى المسند والترمذى من حديث عدى بن حاتم عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ»

الشيخ: نعم تسمية اليهود مغضوبا عليهم وتسمية النصارى ضالين هذا جاء به الحديث عن الرسول ﷺ، والعلماء يذكرون هذا في تفسير سورة الفاتحة، يذكرون ما ورد عن الرسول ﷺ.

المتن: وفى المسند والترمذى من حديث عدى بن حاتم عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ»

الشيخ: والعبرة بأوصافهم، وليس بأعيانهم، مغضوب عليهم لماذا؟

لأنهم لا يعملون بعلمهم.

ضالون لماذا؟

لأنهم لا يتعلمون ويعبدون الله على جهل.

المتن: وقد جمع الله سبحانه بين هذين الأصلين فى غير موضع من كتابه، فمنها قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦] فجمع سبحانه بين الاستجابة له والإيمان به.

الشيخ: وهذا عكس ما عليه اليوم لا يستجيبون، ولا يعملون،﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ هذا وصف الله سبحانه، لكن بقي وصف المخلوق ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ فإذا لم يستجيبوا ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [القصص: ٥٠]

المتن: ومنها قوله عن رسوله ﷺ:﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأعراف: ١٥٧]

الشيخ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني الرسول ﷺ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ مامعنى عزروه؟ يعني: وقَّروه؛ لأن التعزير يطلق على معنيين متضادين، يطلق على التعظيم والتوقير والاحترام، ويطلق على التأديب؛ ولذلك باب التعزير في الفقه، وهو التأديب على المعاصي، ﴿ءَامَنُوا۟ بِهِۦ

﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ من المعنى الأول وهو التوقير والاحترام، ﴿ءَامَنُوا۟ بِهِۦ﴾ صدقوا برسالته ووقروه واحترموه، ولا يكفي هذا؛ بل ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ لأن فيه من يؤمن بالرسول ويصدقه ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] يؤمنون به ويصدقونه لكن لا يتبعونه، هذا مثل اليهود لا يتبعون الحق، مغضوب عليهم والعياذ بالله، أبو طالب أقر أن الرسول رسول الله، أقر بهذا وصدق بهذا وناصره؛ لكنه أبى أن يتبعه ويترك ملة عبد المطلب، فمات على الكفر والعياذ بالله، رغم أن الرسول ﷺ حاول معه أن يقول لا إله إلا الله فأبى أن يقولها، وقال هو على ملة عبد المطلب، مع إنه يقول:

ولقد علمت بأن دين مُحَمَّد من خير أديان البرية دينا  لولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا.

لولا الملامة أو حذار مسبة، مسبة لأجداده عبدة الأصنام، لولا الملامة يلومونك الناس أنك خالفت جدك عبد المطلب، أو أبوك عبد المطلب خالفته يلومونه، أو يسبونه لولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا، ما منعه إلا الحمية الجاهلية والعياذ بالله، الحمية لدين أبيه عبد المطلب، هذه مصيبه.

فما يكفي أن الإنسان يعرف الحق ويؤمن به؛ بل لابد بأن يتبع الرسول ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ حصر الفلاح فيهم.

المتن: وقال تعالى ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ١ – ٥]

الشيخ: نعم، في مطلع سورة البقرة قال الله سبحانه ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي القرآن، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾ حق يقين ﴿هُدًى﴾ لمن؟ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وأما غير المتقين فإنه ليس هدى لهم لأنهم لم يتبعوه، ولم يهتدوا به، فهو ليس هدى لهم، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من هم المتقون؟ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الناس، الغيوب الماضية والمستقبلة، والإيمان بالغيب يدخل فيه

الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بالملائكة، ويدخل فيه الإيمان بالأمم السابقة والرسل السابقين، يدخل فيه الإيمان بالمستقبل وما يحدث في المستقبل، الإيمان بالآخرة لأن الاخرة من الغيب أيضا، الغيب واسع، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أما الذي لا يؤمن بالغيب فهذا كافر، من كذَّب بشيء من الغيب فهو كافر، إن قال ما فيه ملائكة أبد هذا كله حدث وتخمين، يقول الفلاسفة الملائكة هي الهواجس اللي تيجي في النفس، الخواطر اللي تيجي في النفس، إذا كانت طيبة فهي ملائكة، وإن كانت خواطر سيئة فهم شياطين، هؤلاء عندهم الملائكة هي الخواطر الطيبة، والشياطين هي الخواطر السيئة، وليس هناك مخلوقات ملائكة وشياطين، ما عندهم هذا.

والجن ما يؤمنون بالجن أيضا، لأنهم ما يؤمنون بالغيب، لا يصدقون إلا بما يرونه ويشاهدونه، أما ما غاب عنهم ولو أخبرت جميع الرسل به ما يصدقونه ولهذا قال ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ هذا أول شيء ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وعمود الإسلام ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ لأن الزكاة قرينة الصلاة، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ هؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسل وآمنوا بمحمد ﷺ، الذين أدركوا الرسول ﷺ من أهل الكتاب وآمنوا به ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ وهو القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والكتب السابقة ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالقيامة والبعث والنشور والجنة والنار ﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ يؤمنون بذلك، هذه أركان الإيمان، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ حصر الفلاح فيهم، أما غيرهم فهم خاسرون.

المتن: وقال تعالى في وسط السورة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾

الشيخ: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ يحب المال ومع هذا ينفقه في طاعة الله، يقدم محبة الله على محبة المال ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

صَدَقُوا اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧] .هذا هو البر ضد الإثم

المتن: وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر: ١ – ٣]

الشيخ: كل إنسان خاسر إلا من اتصف بأربع صفات، السورة الوجيزة هذه جمعت كل المنهج السليم الذي يمشي عليه المؤمن وينجو من الخسارة، إذا اتصف بأربع صفات نجا من الخسارة، ماهي؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا أول شيء آمنوا بالله عز وجل، ولا يكفي أنهم يؤمنون لابد من العمل،إيمان بدون عمل ماله قيمه، هذا فيه رد على المرجئة، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولا يكفي أنهم هم يصلحون في أنفسهم بل يسعون في إصلاح غيرهم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هذه الصفة الثالثة، الصفة الرابعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الحق، لأن ما كلٍ يصبر على الحق، الحق مر، النبي ﷺ قال: «قُلِ الحقَّ ولو كان مُرًّا» لكن يصبر عليه، يصبر على أذى الناس، يصبر على التعب والمشقة، يصبر على العبادة، اللي ما عنده صبر ما عنده دين، ولهذا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه "الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد".

اللي ماعنده صبر ما عنده دين، مثل الجسد الذي ليس فيه رأس، هل الجسد إذا كان مقطوع الرأس يعيش؟

ما يعيش، كذلك الدين، لابد من الصبر على العبادة والطاعة والصبر عن محارم الله وعن المعاصي، لابد من الصبر ولا ما يصير عنده دين.

المتن: فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر الذى هو زمن الأعمال الرابحة والخاسرة.

الشيخ: لماذا أقسم بالعصر وهو الدهر؟

الله لا يقسم إلا بشيء فيه سر، إلا بشيء عظيم وفيه سر، فما هو السر الذي في العصر؟

السر الذي في العصر أنه محل الأعمال، هو محل عمل العبد، عمله في عمره وحياته، عمل خير أو شر إنما يقع في الزمان من الليل والنهار، ثم قال ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ كل إنسان (ا ل) للاستغراق، كل

إنسان لا يستثنى أحد، في خسار إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع فإنه ينجو من هذا الخسار المحقق.

المتن: فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر.

الشيخ: يعني لماذا أقسم به؟ لأنه زمن الأعمال الرابحة أو الخاسرة، هذا فيه أهمية الوقت.

..... تنبيه (هنا إنقطع الصوت ثم رجع في الأسئلة).....

المتن: فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر على أن كل واحد فى خسر، إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بالعمل بطاعته. فهذا كماله فى نفسه، ثم كمل غيره بوصيته له بذلك، وأمره إياه به، وبملاك ذلك، وهو الصبر.

فكمل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وكمل غيره بتعليمه إياه ذلك، ووصيته له بالصبر عليه، ولهذا قال الشافعى رحمه الله: لو فكر الناس فى سورة والعصر، لكفتهم.

وهذا المعنى فى القرآن فى مواضع كثيرة: يخبر سبحانه أن أهل السعادة هم الذين عرفوا الحق واتبعوه، وأهلَ الشقاوة هم الذين جهلوا الحق وضلوا عنه، أو علموه وخالفوه واتبعوا غيره.

وينبغى أن يعرف أن هاتين القوتين لا تتعطلان فى القلب، بل إن استعمل قوته العلمية فى معرفة الحق وإدراكه، وإلا استعملها فى معرفة ما يليق به ويناسبه من الباطل، وإن استعمل قوته الإرادية العملية فى العمل به، وإلا استعملها فى ضده، فالإنسان حارث هَمَّام بالطبع، كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أَصْدَقُ الأَسْمَاءِ: حَارِثٌ وَهَمَّامٌ»

فالحارث الكاسب العامل، والهمام المريد، فإن النفس متحركة بالإرادة. وحركتها الإرادية لها من لوازم ذاتها، والإرادة تستلزم مرادا يكون متصوَّرا لها، متميزا عندها، فإن لم تتصور الحق وتطلبه وتريده تصورت الباطل وطلبته، وأرادته ولا بد. وهذا يتبين بالباب الذى بعده.